قسم الجغرافية **المادة / جغرافية التخطيط والتنمية**

المرحلة الثانية **استاذ المادة / د. ايناس محمد صالح**

المحاضرة الاولى **lecture 1**

مفهوم جغرافية التنمية **the concept of development geography**

إن العلاقة بين الجغرافية والتنمية علاقة جدلية ، لا يمكن فصل بعضها عن البعض الآخر، كون التنمية وان اختلف المهتمون في تحديد مفهومها فأنهم لا يختلفون في أنها تعتمد على أربعة مرتكزات أساسية وهي رأس المال والموارد الطبيعية والموارد البشرية والتكنولوجيا .

إن المسرح الجغرافي لحركة رأس المال والتكنولوجيا يكمن في الموارد الطبيعية والبشرية، وبما أن الجغرافيا معنية في دراسة العلاقة بين الأرض والإنسان وما ينتج عن هذه العلاقة والتأثير المباشر وغير المباشر المتبادل بينهما من نشاطات اقتصادية واجتماعية وما يتعلق بهما من نشاطات إنسانية في مجال الفكر والعلم والسياسة والثقافة ، فان نتائجها تنعكس على مدى تراكم رأس المال ومدى توفر أساسيات التكنولوجيا .

وإذا كانت التنمية بمفهومها الحديث تعتمد أساساً على التخطيط سواء كان على مستوى البلد أو الإقليم فان الجغرافيا هي المجال العلمي الذي يحدد حالة الإقليم أو الظاهرة الجغرافية سواء كانت طبيعية أو بشرية أو اقتصادية في حالتها ألقائمه ويفسر كيف وصلت تلك الظاهرة إلى ما هي عليه وعبر أية سلسلة من التطورات ،

والتخطيط ينطلق من واقع الظاهرة ويقرر الشكل المستقبلي الذي ستكون عليه سواء كان الأمر يتعلق بحالة إقليم معين في مجال معين أو بحالة ظاهرة محددة يراد لها مستقبل أفضل وتكون في حاله أحسن . إذ من المعلوم أن هناك علاقة بين الخبرة الجغرافية التطبيقية وفن التخطيط لحساب التنمية وما يمكن أن تقدمه الخبرة الجغرافية لكي تدعم الخطة التي تهدف إلى إحداث تنمية ، من خلال ما يقدمه الجغرافي من خلفية علمية في مجال الكشف عن إمكانات ومعوقات التنمية .

الجغرافيا بمفهومها الواسع وإبعادها المكانية التي تشمل على مجال الغلاف الغازي والفضاء المحيط بالأرض

ثم سطح الأرض وما تتركز عليه من ترب وطبقات صخرية ، والمجال الحياتي في الغلاف الغازي (اليابس والماء) ، أما على مستوى الإقليم فان الجغرافي يرى إن أي جزء من سطح الأرض بكل ما عليه وما يمنحه مختلفا عن أي جزء آخر من مظاهر طبيعية وبشرية واقتصادية / ومن حيث العوامل التي أثرت في تكوينها وتباينها ، وهذا ما يجعل الدراسات الجغرافية أساسا في العملية التخطيطية التي تهدف إلى تنمية الأقاليم والبلدان .

إن القرارات التخطيطية التي تهدف إلى التنمية الشاملة أو التنمية على مستوى القطاعات الاقتصادية والاجتماعية عندما تطبق على الأرض على شكل مشاريع زراعية أو صناعية أو ما يتعلق بالتنمية البشرية وفي مجال الخدمات بكافة أشكالها تصبح بطبيعة الحال ظواهر جغرافية تختلف عما كانت عليه قبل العمليات التنموية . ومن هنا يأتي مفهوم جغرافية التنمية على أنها تعني بدراسة الظواهر الجغرافية والكشف عن الإمكانات والمعوقات للتنمية ثم دراسة الظواهر التي تتحقق نتيجة لعمليات التنمية وما ينتج عنها من إعادة توزيع للمشاريع الاقتصادية والاجتماعية ثم دراسة العلاقات المكانية والوظيفية بين تلك الظواهر .

دور الجغرافي في التخطيط للتنمية الإقليمية:

إن التنمية الشاملة،هي نتيجة لاعتماد أسلوب التخطيط في إطار إقليم معين، والخطة في الإقليم يجب أن تتصف بصيغة موضوعية متكاملة ، هذه الصيغة تعتمد على معطيات واقع حال عريض يشترك في دراسته فريق عملي واسع من المتخصصين في مجالات علمية مؤتلفة منهم المتخصصين في علوم تطبيقية كالهندسة والإحصاء والجيولوجيا وعلم النبات ، ومنهم متخصص في العلوم البشرية التطبيقية كالاقتصاد والزراعة والصحة ، ويأتي دور الجغرافي ضمن التخصصات البشرية التطبيقية ومن خلال استيعابه للواقع بشقيه الطبيعي والبشري،كون الجغرافية تكشف التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة الطبيعية. (صلاح الدين الشامي ، ١٩٧٦)

شكل رقم-١- أنموذج يبين ماهية جغرافية التنمية

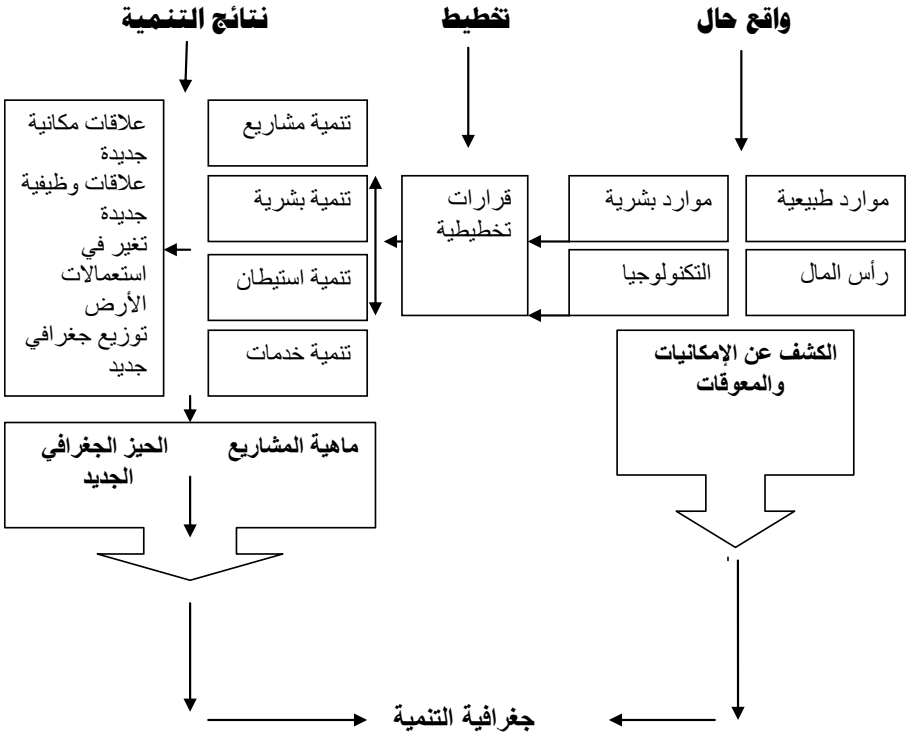

يعتبر التخطيط الإقليمي الأسلوب الأمثل لتحقيق التنمية، لذا فان الإقليم الجغرافي يمثل الوحدة المثلى من الأرض التي يتوفر فيها التجانس لظاهرة أو أكثر والذي يمكن من خلاله تحقيق استثمار متوازن لكل الموارد ونمو متوازن لكل القطاعات، والجغرافي من خلال خبرته بالأرض والسكان معا يمكن أن يكون له دوراً محورياً مع التخصصات الأخرى في وضع الخطط التنموية ، ومن شان الجغرافي أن يبدأ في أداء مهمته قبل أن يبدأ عمل الفريق كله عن طريق تقديم الدراسات الأولية والبيانات عن الواقع الطبيعي والبشري ويحدد الإمكانات والمعوقات للتنمية ثم يبدأ دور فريق العمل استناداً إلى تلك المعطيات الجغرافية، كما أن للجغرافي رأيه في وضع الخطط ومراقبة التنفيذ . إذن فان الخبرة الجغرافية تضع الخلفية العلمية للخطط التنموية من خلال :

-إن التنوع في الأقاليم الجغرافية وما يتوفر فيها من إمكانات طبيعية وبشرية تجعل من الجغرافي الأكثرالخطة.ي اختيار الإقليم الأنسب لكي يكون مسرحا لنشاطات معينة دون غيره ، لذا فان الخبرة الجغرافية تكفل التخطيط الواقعي في كل إقليم على حده في ضوء المعطيات المتوفرة فيه .

- الكشف عن المعوقات التي يفرضها الواقع الطبيعي والبشري وأثرها المباشر وغير المباشر في عملية تنفيذ الخطة .
- الكشف عن إمكانيات الموارد البشرية في الحد من معوقات التنمية .
- الكشف عن إمكانية مشاركة السكان (المشاركة الجماهيرية) في عملية التنمية واختيار المشاريع التي تجعل من السكان متفاعلين ايجابيا معها وهذا أمر ضروري في أي عملية تخطيطية .
- إن الخبرة التحليلية للجغرافي تعطيه القدرة على تقييم كل العوامل المتحكمة لعملية التنمية ، كما انه لديه القدرة في تحديد العلاقات المكانية والوظيفية للظواهر في إطار الإقليم الواحد أو بين الأقاليم المختلفة وبناء على ذلك تكون له القدرة على اختيار الموقع الأنسب للمشاريع التنموية .
- إن المرونة في الفكر وفي منهجية الأسلوب التاريخي لدى الجغرافي يجعله الأقدر على استرجاع جغرافية المكان في مراحل الزمان وكأنه يعيش في قلب التطور والتغيير ومن ثم يأخذ من جغرافية الماضي نتائج تخدم الحاضر وتصنع المستقل.
- الجغرافي هو الأقدر على تقييم الواقع الطبيعي والبشري وعلى تقييم التفاعل بين الإنسان والأرض والتأثير المتبادل بينهما من خلال خبرته التحليلية ، لذا له الرأي في تحديد الموارد المستثمرة والموارد الكامنة في كل إقليم الأمر الذي يسهل على الجهات التنفيذية وفريق العمل التخطيطي اتخاذ القرارات المناسبة .
- بإمكان الجغرافي أن بقدم التقييم على مستوى الإقليم ولديه الخبرة لتقييم التكامل بين مجموعة الخطط في الأقاليم التي بموجبها تمثل التنمية الشاملة على مستوى البلد ، خاصة وان التخطيط الإقليمي لأي دولة يعتمد على تقسيم الدول إلى أقاليم متنوعة من حيث الخصائص الجغرافية وهي تمثل بمجموعها التخطيط القومي على مستوى الدولة .
- كان للاقتصاديين الدور البارز في عملية التنمية المخططة في بداية الأمر عندما كان مفهوم التنمية يعتمد على هدف تحقيق زيادة الدخل القومي ، ولكن بعد أن ظهر المفهوم الحديث للتنمية الذي لا يهدف إلى زيادة الخل القومي فحسب وإنما تحسين مستوى المعيشة وجعل العملية الاقتصادية لحساب الإنسان بصفة عامة ، وهنا يتضح إن الخبرة الجغرافية ودورها في التنمية المخططة كان لها الدور الرائد في أن تؤدي الخطط التنموية إلى نتائج متوازنة .